ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Bilateral Presidency in Al-Mashriq Church before Islam A Study in the Situation of the Iraqi Church during the Era of Schism and Chaos (523-539 A.D)

Dr.Othman Fadhel Abbas

The General Directorate of Education in Kirkuk

* *Corresponding author: E-mail* : Othman.fadhel.a@gmail.com

***Keywords*:**
Church of the East
Christians
Catholicos
Iraq

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 July. 2021
Accepted 17 Aug 2021
Available online 25 Jan 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

This study deals with the events of the division and the dual leadership in Al-Mashriq Syriac Church during the period between (523-539 AD) and the competition between the Catholicos Narsai and Elisha for the presideny. It also deals with the most prominent developments that Al-Mashriq Church experienced during that time, as it faced a major problem as a result of the division happened among the Christian clergy themselves in the support of one of the Catholics. Personal interests played a role in fueling the events of this conflict, and the conflict remained until Narsai died and Elisha attempted to seize the presidency, but the intervention of the Sassanid state represented by King Khosrau Anushirwan prevented this from happening. As Elisha was isolated due to his bad conduct with the Christians and the isolation of his group Paul was ordained with the support of King Khosrau Anushirwan, and the dual presidency ended and the unity of the church was restored. Hence, the effects of the conflict remained due to the short period of Paul's presidency, and the period of the dual presidency was about fifteen years long. The Catholic Mar Abba the Great came and removed the traces of the dual presidency.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.1.2.2022.12

الرئاسة الثنائية في كنيسة المشرق قبل الاسلام دراسة في أوضاع كنيسة العراق خلال حقبة الانشقاق والفوضى (523–539م)

م.د. عثمان فاضل عباس/ المديرية العامة لتربية كركوك

الخلاصة:

تتناول هذه الدراسة أحداث الانقسام والرئاسة المزدوجة في كنيسة المشرق السريانية خلال الفترة ما بين (523–539م) والتنافس القائم بين الجاثليقين نرساي واليشاع على الرئاسة وأبرز التطورات التي مرت بها الكنيسة أثناء ذلك ، إذ إن كنيسة المشرق واجهت مشكلة كبيرة نتيجة انقسام رجال الدين النصارى على أنفسهم في تأييد أحد الجاثليقين ، فقد أدت المصالح الشخصية دورها في تأجيج أحداث هذا النزاع

وبقي النزاع قائماً إلى أن توفي نرساي ومحاولة اليشاع الاستحواذ على الرئاسة ولكن تدخل الدولة الساسانية المتمثلة بالملك كسرى انوشيروان حال دون وقوع ذلك إذ تم عزل اليشاع لسوء سيرته مع النصارى واعتزال جماعته عنه فتم ترسيم بولس بتأييد الملك كسرى انوشيروان وانتهت الرئاسة الثنائية وتمت اعادة الوحدة للكنيسة ولكن اثار النزاع بقيت قائمة لقصر فترة رئاسة بولس ، كما إن فترة الرئاسة الثنائية كانت طويلة بما يقارب خمسة عشر عاماً كرس الطرفان جذور الانقسام بين ابرشيات الكنيسة وحتى بين عامة النصارى الى ان جاء الجاثليق مار آبا الكبير وازال اثار الرئاسة الثنائية.

المقدمة

لم يحظ تاريخ كنيسة المشرق بدراسة معمقة من قبل الباحثين وإن الكثير من أحداثه بقيت حبيسة المصادر ولم يتم التنقيب بها ؛ إذ إن تاريخ كنيسة المشرق جزء مهم من تاريخ السريان في العراق ولهذا انصب اهتمامنا في البحث والدراسة فيه لأحياء حقبة مهمة من تاريخ العراق الحضاري واعادة النظر في الاوضاع الدينية لنصارى العراق قبل الاسلام.

مثلت كنيسة المشرق المرجع الرئيسي لنصارى العراق وفارس ونواحي المشرق في ذلك الوقت ومرت هذه الكنيسة بعدة احداث ومنها الانشقاق والتنافس على الرئاسة بين الاباء وتحرك المصالح الشخصية والمصلحة العامة في تعظيم شأن هذا التنافس ، إذ خلال الفترة (523–539م) تولى رئاسة الكنيسة جاثليقين اندفع أحدهما ويدعى نرساي مدعوماً من الاساقفة لتحقيق الشرعية ، بينما اندفع الاخر ويدعى اليشاع بدوافع شخصية مستنداً الى وصية الجاثليق السابق شيلا الذي اوصى بالرئاسة لصهره اليشاع وهذا الامر يعد سابقة خطيرة في تاريخ الكنيسة ، اذ لم يعرف في تقاليدها الرئاسة بالوصية فانقسم الاساقفة وعامة النصارى امام هذه التطورات وانعكس الامر على الوضع العام للكنيسة وانتشرت الفوضى في مقاطعاتها التي بدورها انقسمت تؤيد احد الرؤساء ضد الاخر ، وقد مثلت هذه الحقبة ضعف للكنيسة نتيجة لسياسية الجاثليقين المتنافسين ؛ اذ اخذ كل منهما يشرع وينفذ سياسته في اتجاه مضاد للأخر وبالتالي اصبح وضع الكنيسة متأزما ، حتى توفى نرساي وعزل اليشاع وانتخاب مار بولس للرئاسة وأعيدت الكنيسة الى وضعها الطبيعي لكن اثار الانقسام بقيت حتى عام 540م.

أما محاور الدراسة فتتألف من خمسة مطالب الاول: وصية الجاثليق شيلا وانقسام آباء الكنيسة ، الثاني: الرئاسة الثنائية ، الثالث: وفاة نرساي وعزل اليشاع ، الرابع: اثار الرئاسة الثنائية ، الخامس: العودة الى الوحدة واختيار مار بولس جاثليقاً.

أولاً / وصية الجاثليق[1] شيلا[2] وانقسام آباء الكنيسة

قبل وفاة الجاثليق شيلا (ت523م) كان قد أوصى ان يُرسم صهره –زوج ابنته– اليشاع محله في رئاسة كنيسة المشرق وعد هذا الامر بادرة خطيرة وفاتحة لباب الفوضى الاضطرابات على الكنيسة[3] وعلى ما يبدو ان الجاثليق شيلا حاول قبل وفاته تعيين صهره اليشاع لرئاسة الكنيسة ؛ وحاول ان يحصل على تأييد الملك الساساني قباذ الاول (498–531م) لكن مساعيه فشلت[4].

وعلى اثر ذلك وضع شيلا وصيته وهو يحتضر بان تكون الرئاسة لاليشاع وهذا الامر يفسر لنا ان المطارنة والاساقفة قد انقسموا بين مؤيد ورافض لهذا الوصية وسبب الرفض هو ان اليشاع كان من وجهة نظر البعض سيء الصيت ولا يجوز اختياره جاثليقاً وانقسم رؤساء البيع الى فئتين الاولى داعمة لترشيح مار اليشاع والثانية رافضة واخذت تبحث عن مرشح فوجدت ضالتها في نرساي[5] اسقف الحيرة[6] وقيل انه من بيث هوزايي (الاهواز)[7] وكان كاتباً عالماً[8] واشتد النزاع بين الطرفين ثم اصطلحوا على جعل بوزق اسقف الاهواز حكماً بينهما الذي كان ممتنع عن قبول الرئاسة فاتفق مع بعض الاساقفة وسائر النصارى على اختيار نرساي ومال اليه اغلبية اساقفة المقاطعات الجنوبية[9] ثم قرر بوزق التوجه الى الملك قباذ الاول في حلوان[10] والتوسط لديه وكان ذا حظوة عنده حيث سبق لبوزق ان عالج زوجة الشاه وشفيت من اجل الموافقة على مار نرساي وفي الوقت نفسه كانت تجري مراسيم رسامة مار نرساي في بيعة المدائن اي كنيسة كوخي[11] اما الحزب الثاني فلم يكن غافلاً عن هذه التطورات اذ قبل وصول بوزق الى حلوان سبقه داود مطران مرو واقنع الملك باختيار اليشاع بدلاً من نرساي[12].

وقد تم انتخاب نرساي من قبل كوسي مطران نصيبين[13] وتيمن مطران هوبلث ، واليشوع اسقف الزوابي[14] وداود اسقف الانبار ، وفولس مطران حدياب[15] ويوحنا اسقف دست ميشان[16] ونرسي اسقف الحيرة[17].

اما اليشاع فقد كان نشاطه لا يقل أهمية عن نشاط نرساي في الحصول على الرئاسة الكنسية ، وقد كان اليشاع طبيباً من أهل المدائن اقام مدة في الدولة البيزنطية وتعلم الطب فيها[18] واجتمعت كلمة بعض الاساقفة عليه على الرغم من عدم وجود ما يشير الى انه كان اسقفاً لأبرشية من ابرشيات كنيسة المشرق ولكن حزبه التزم بوصية الجاثليق شيلا حيث اشار اليهم أن الملك قباذ الاول واصحابه مؤيدون له وميل المجوس اليه واحتج اتباعه بالقول **((هذا من أولاد البيعة ، وعارف بما تحتاج اليه من امورها وتدبيرها والمجوس يكرمونه ويوجبون حقه))** وهذا النص لا يبين لنا رضا الشاه فحسب وانما رجال الدين الزرادشتيين ، فأجاب قوم وامتنع اخرون وقالوا **((لا نرجع عما أمضيناه وعقدناه على انفسنا))**[19] وبعد تحكيم بوزق كما اشرنا وميل اغلب الاساقفة الى نرساي لكن داود مطران مرو اتجه نحو الملك قباذ الاول ومعه عدد من الاساقفة واعترضوا على نرساي واتهموه بانه رجل علماني لا يصلح للجثلقة[20] وانه غير عالم برسوم البيعة

ولا يبصر امورها وغير راغبين فيه وأيدوا اليشاع[21] ففوض الملك قباذ الامر اليهم ، وما ساعد اليشاع في موقفه هو علاقته الجيدة بطبيب الشاه قباذ المدعو بيرون الذي ناصره ومن خلال الهدايا التي حملها الى الشاه ورشوة رجال الدولة وبضغط بيرون استطاع اليشاع ان يحصل على مرسوم من الشاه يخوله السلطة الشرعية على الكنيسة[22] ثم عمد داود مطران مرو على رسامة اليشاع في كنيسة اسفانير في قطيسفون بدلاً من كنيسة كوخي خلافاً للعادة المتبعة من قبل الاباء السابقين ثم عدلوا الانتخاب في كنيسة كوخي[23] وقد بدأت فترة الفوضى والنزاع حول الرئاسة نهاية عام 523 وبدايات 524م[24].

هكذا اصبح لكنيسة المشرق جاثليقين يديران امور الكنيسة متنافسين فيما بينهما وكل واحد منهم يعمل من اجل فرض نفسه على النصارى وبهذا حدث الانشقاق ، ولكن هنالك حزبا ثالثا التزم الحياد واعلن عدم تأييده لأي طرف من اطراف النزاع ومنهم يعقوب مطران جنديسابور[25] واسقف كشكر[26] شموئيل[27].

ثانياً / الرئاسة الثنائية

إن عقد هذين المجمعين من قبل الاساقفة لاختيار جاثليقين يعد مخالفة صريحة للقوانين الكنسية ، اذ لا يجوز ان تتم الرسامة بهذه الصورة كما لا يمكن ان يكون هنالك رئيسان للكنيسة[28] ونتيجة لذلك انقسم نصارى الكنيسة الشرقية الى فئتين الاولى مع نرساي والثانية مع اليشاع وشرع الطرفان بمباشرة اعمالهما كل واحد منهم يقيم اساقفة ومطارنة موالين له في الأبرشيات حتى اصبح في الكنيسة الواحدة اسقفان ومذبحان وبدأت الفوضى تظهر ضمن حدود الكنيسة وتفرق الناس واصبح الامر فضيحة في تاريخ الكنيسة[29] واثناء هذه الفترة كان كل طرف يرشق الاخر بالتحريم[30] وتحولت الصلاة الى فتن وعداوة وتجديف في الكنائس[31] اذ ذكر ان النصارى اذا حضروا الى البيعة ضرب احدهم الاخر وانقطعت الصلاة وسعى احدهم في قتل الاخر فأصبحت العداوة قائمة بين الاباء والاخوة والاهل[32].

وفي اثناء التسابق على الرئاسة بين الجاثليقين توفي الاسقف بوزق المناصر لنرساي فضعف حزبه وتمكن اليشاع من الحصول على مرسوم يقضي برئاسته على كنيسة المشرق فاحتال اليشاع وقام بسجن نرساي واتباعه الا ان الملك كسرى انوشيروان (531–579م) اطلق سراحهم فيما بعد بتدخل احد ابنائه[33] وعلى الاغلب انوشزاد ابن كسرى من زوجته النصرانية ، وعلى ما يبدو ان السلطة بقيت بعيدة في البداية عن هذا الصراع اثناء فترة حكم الملك قباذ[34] الا انه بتولي كسرى انوشيروان العرش عام 531م بدأ يعمل من اجل استقرار اوضاع مملكته.

عظم امر اليشاع بعد صدور المرسوم وسجن نرساي فاخذ يطوف في البلدان وانتهى بالري ومرو وعمد الى حبس من يخالفه هناك ثم عاد الى فارس والاهواز والبحرين مرسماً الاساقفة في طريقه وتحريم المخالفين له فثار عليه يعقوب مطران بيث لافاط[35] وخالف اجراءاته فوضع كتابا يضم ما يجب على الرؤساء استعماله في امور البيعة واظهر فيه البلايا التي سببها اليشاع ولكن الاخير لم يعر لهذا الكتاب اهمية وحين عاد الى المدائن رسم اسقفاً على كشكر يدعى برشبا وكان اسقفها شموئيل على قيد الحياة وتمكن من ذلك

بفضل مساعدة صديقه الطبيب بيرون الذي سهل له كتاباً من الملك يشرع فيه لاليشاع اي اجراء يتخذه ولكن اهل كشكر لم يقبلوا الاسقف الجديد فغضب اليشاع واخذ يتوعد بالإيقاع بهم عن طريق رؤساء الجيش ، ولما وصل الخبر الى اهل كشكر قرروا قتال من يتوجه اليهم واعانهم على ذلك جماعة من اهل الاهواز وبيث كرماي[36] المناوئين للجاثليق اليشاع ، وكان قد اصابه الغرور وقال للناس في المدائن **((انا غلبت سائر البلدان افيقدر اهل كشكر وهم بمنزلة الذباب الحقيرة ان يغلبوني))** فازداد اهل كشكر غضباً من كلامه ، واثناء توجه اليشاع الى منزله ومعه مرسوم الملك تقدم اليه رجل من اهل كشكر وتظاهر انه يريد ان يريد ان يقبل يده فاخذ الكتاب ودفعه لغيره وهرب فوقعت الخصومة وكان اليشاع قد اصابه الاحباط بعد ان فقد المرسوم لانه كلفه الكثير واستمر في سيرته السيئة بين الرعايا واصبح الوضع اكثر تأزماً[37].

ثالثاً / وفاة نرساي وعزل اليشاع

في خضم هذه التطورات توفي نرساي عام 535م بعد ان استمر في رئاسته اثنا عشرة سنة اي خلال الفترة (523-535م)[38] وفي خبر اخر توفي عام 537م[39] ونميل الى الرأي الثاني لان اليشاع لم يبقى بعدها في كرسي الجثلقة طويلاً وربما عزل عام 538 او 539م ، كما ان عدد من المؤرخين ومنهم ماري بن سليمان في كتابه المجامع يشير الى النزاع استمر خمسة عشر عاماً[40] اي انه توفي عام 538 – وسنتحدث عن هذه المسألة لاحقا-.

ظن اليشاع ان الاوضاع سوف تستقر له لينفرد بالسلطة في الكنيسة بعد وفاة نرساي وتقدم الطبيب بيرون بسؤال الملك كسرى انوشيروان في ان يقر اليشاع على الرئاسة ولكنه لم يجبه وامر بعزله وابطال رئاسته[41] كما ان سيرته المشينة مع الرعية جعلت الاساقفة حتى المؤيدون له ينفرون منه ولهذا اجمعوا وقرروا عزله عن الرئاسة[42] واسقط اسم نرساي واليشاع من قائمة الجثالقة الشرعيين لكرسي كنيسة المشرق لانهم تجاوزا قواعد الانتخاب ولسوء افعالهم والفوضى التي احدثت بسببهما[43] ولكن على ما يبدو ان الاسقاط والشجب لم يتم بعد عزل اليشاع مباشرة وانما في وقت لاحق عندما عقد الجاثليق ما ابا الكبير (540-552م) مجمعه عام 544م واسقط اسميهما من قائمة الجثالقة ؛ ويبرر مار ابا هذا الاسقاط الى ان كلا الجاثليقين لم يحصلا على الرسامة بصورة قانونية في الكهنوت الابوي على الرغم من انتخاب نرساي قبل اليشاع الا انه استولى على السلطة بشكل سريع وغير منتظم وان شهوة السلطة كانت وراء هذه الاحداث التي كانت مخزية للنصارى وللكنيسة وقد سقط هذان الرجلان في الاغراء دون خوف او اكتراث بالقرارات الخاصة لهما واوجد هذا انقسام داخل الكنيسة[44].

اما عن فترة هذا التنافس والصراع على الرئاسة فذكر متي[45] انه استمر اثنا عشر عاماً اي الى عام 535م ، بينما ذكر ماري بن سليمان[46] انه استمر خمسة عشر عاماً اي الى عام 538م ونرى ان الرأي الاخير هو الادق اذ تم عزل اليشاع بعد وفاة نرساي واختيار مار بولس جاثليقاً عام 539م ، ويؤكد رأينا ما

ذكره ادي شير[47] ان الرئاسة الثنائية استمرت خمسة عشرة عاماً استناداً على ما جاء في مقررات مجمع مار ابا الكبير عام 544م اذ انه بعد هذه الحادثة عقد مجمع ووضعت قوانين لتنظيم امور اختيار الجاثليق.

رابعاً / آثار الرئاسة الثنائية

كان لهذا النزاع اثاره السبية على المؤسسات الكنيسة والمجتمع النصراني النسطوري ، حيث شهدت اسقفية حدياب اضطرابات شديدة بعد قيام اسقفها بتأييد انتخاب نرساي فأثار الامر عامة نصارى حدياب على اسقفهم[48] وربما سبب ذلك هو ان هواهم في اليشاع ومع الوصية التي تركها الجاثليق شيلا ووجدوا ان نرساي هو المتجاوز على منصب الجاثليق ، كما ان سياسية اليشاع السيئة امتدت الى الابرشيات التي التزمت بالحياد وتسبب في حدوث صدام معها ورأينا ذلك في حديثنا عن ابرشية بيث لافاط وما قام به مطرانها يعقوب ، وكذلك اسقفية كشكر ومحاولة اليشاع عزل اسقفها شموئيل الذي ثبته اهل كشكر وطردوا الاسقف الذي رسمه اليشاع وسبب الامر هياج النصارى عليه ، كما ان وجود جاثليقين في رئاسة كنيسة واحدة ، ومطرانين او اسقفين في ابرشية واحدة امر طبيعي ان يخلق حالة من النزاع بينهما وينعكس هذا على اوضاع عامة النصارى ، وباختصار ان حالة الرئاسة المزدوجة اوجدت صدع في مؤسسات الكنيسة وبقيت قائمة حتى بعد موت نرساي وعزل اليشاع ، الى ان جاء مار ابا الكبير وتمكن من القضاء على هذه الانقسامات[49].

كما ان التنافس قد ابعد الرئاسة عن اختيار اساقفة افاضل لرئاسة البيع ، فعلى سبيل المثال ان احد اساقفة بيث لافاط المدعو ابراهام البيثلاياطي قد اشاع الفساد وعرف عنه السيرة المشينة فقام اسقف الاهواز بوزق بتحريمه ، ثم حرمه الجاثليق مار شيلا ولكنه انتهز فرصة الانشقاق واصبح كاهناً وسرق اثاث الكنيسة ، ثم اتجه الى تيمن مطران هوبلث واسيم اسقفاً حتى جاء ابا الكبير وحرمه وامر بسجنه[50] وهذه الحالة تكشف لنا عن سوء تدبير نرساي واليشاع واهتمامهم بالرئاسة دون ان اعارة ادنى اهمية لمراقبة الابرشيات واساقفتها وكهنتها.

اما اوضاع المجتمع النصراني فقد شهد انحدار ديني واخلاقي وتراخي في الايمان واخذوا يتأثرون بمحيطهم الاجتماعي اي عادات وتقاليد الزرادشتيين واليهود ، فقد تبنى عدد كبير من النصارى عادات فارسية ولاسيما في مسألة الزواج ومنها زواج القريبات في الدم اي المحرمات الذي كان سائداً عند الزرادشتيين ، اذ تزوج النصراني من امرأة الاب او عمته او خالته او اخته...الخ ؛ والزواج من امرأة الاخ المتوفي الذي كان ضد الشرائع النصرانية الى ان جاء مار ابا الكبير وحرم هذه الزيجات في مجمع الكنسي[51].

كما شهدت هذه الفترة تسرب المذهب المونوفيزي اي اصحاب الطبيعة الواحدة في مقاطعات كنيسة المشرق وانتشارها بين السريان والقبائل العربية دون ان تجابه الكنيسة هذا التيار الذي اخذ يتسرب ويقف بموقف الند مع المذهب النسطوري الذي تدين به كنيسة المشرق[52].

خامساً / العودة الى الوحدة (الجاثليق مار بولس)

بعد عزل اليشاع عن رئاسة الكنيسة وقع اختيار الاساقفة على انتخاب مار بولس اسقف الاهواز لرئاسة كنيسة المشرق عام 539م[53].

كان مار بولس او فولوس حسب ما يرد عند ماري بن سليمان اركذياقوناً اي كبير شمامسة لأسقف الاهواز (هرمز اردشير) مار بوزق وحين توفي الاخير خلفه على رئاسة البيعة[54] وذكر ابن العبري[55] انه كان اركذياقوناً لكنيسة ساليق ، وعلى ما يبدون ان الرأي الاول هو الادق ؛ اذ ينفرد بالخبر الثاني ابن العبري دون غيره من مؤرخي الكنيسة ، وخلال فترة الرئاسة المزدوجة بقي محايداً ولم يزج نفسه في الخلاف[56] وكان ذو حظوة عند الملك الساساني كسرى انوشيروان وسبب هذه المكانة ان الملك وجيشه كانوا منصرفين من فارس خلال الفترة ما بين 534-535م وكان الحر شديداً فتلقاهم بولس بماء كثير حمله على الدواب فشرب منه عساكر كسرى فتعجب الملك من فطنته واهتمامه بأمره دون سائر اهل الاهواز فقربه منه[57] وحين تم اختياره وذكر ان كسرى من اشار على المجمع الكنسي باختياره ، ورأي اخر انه اختير من قبل اساقفة الكنيسة وعضد كسرى هذا الاختيار[58] وكان الملك الساساني مهتم بأمر استقرار الكنيسة ، اذ حين تولى العرش عام 531م كان يراقب الاحداث الجارية في الكنيسة عن كثب وايد مساعي الاساقفة بعزل اليشاع وانتخاب مار بولس فتم هذا الامر عام 539م[59].

اختير مار بولس جاثليقاً وجرت رسامته في كنيسة كوخي في المدائن[60] وفقاً للتقاليد المعمول بها ، وهذا يذكرنا بمسألة انتخاب نرساي واليشاع اذ اتخذ الاول رسامته في كنيسة كوخي وهذا التقليد الصحيح اما الثاني فقد رسم في احد كنائس المدائن وهو امر غير متبع في تقاليد الرسامة ، وبدأ مار بولس يعمل من اجل اصلاح الفوضى الناجمة عن الرئاسة المزدوجة ، وذكر ادي شير[61] انه كان ذو حزم وقوة منذ جلوسه على كرسي الكنيسة وسعى الى اصلاح الامور والقضاء على الانشقاق ودعمته السلطة في ذلك فحرم الاساقفة غير الشرعيين وابطل مراسيم الحروم التي وضعها نرساي واليشاع ، كما عاهد الاساقفة ان لا يعاضد اليشاع المعزول الا انه نكث بعهده وصار يميل اليه ولم تستقم الامور له[62] وقيل **((وقد كان لما صار جاثليقاً مال قليلاً الى حب اليشاع ونسي عهده وما عقده على نفسه))**[63] وهذا النص يبين لنا ان مار بولس لم يكن جاداً في الاصلاحات ولم يحدث تغيير في اوضاع الكنيسة لنكثه بالوعد الذي قطعه على نفسه للأساقفة وربما كان ينص على اصلاح اوضاع الكنيسة وابعاد اليشاع ولكن لم يجري شيء من هذا ، الا ان هنالك رأي يذكر ان السنين ارهقت مار بولس فلم يمضي على بقاءه في كرسي الكنيسة طويلاً اذ توفي في نفس العام[64] والجدير بالذكر ان مار بولس كان متزوجاً وله اولاد[65] مما يبن لنا ان تقاليد الكنيسة في ذلك الوقت

لم تشترط العزوبية كشرط واجب في اختيار الجاثليق الى ان جاء الجاثليق مار ابا الكبير ووضع العزوبية شرط لاختيار الجاثليق من بعده.

اما مدة تاريخ جلوس مار بولس على كرسي الجثلقة والمدة التي بقاها ووفاته فتتضارب اخبار المؤرخين بهذا الصدد ، اذ ذكر متي و برشينايا وارملة انه جلس على كرسي الرئاسة في السادسة لكسرى اي عام 537م[66] بينما ذكر البير ابونا[67] انه اختير في بداية عام 539م ، اما فترة رئاسته فذكرانه بقي في الرئاسة شهرين وتوفي في السنة السادسة من حكم الشاه كسرى انوشيروان وخلا الكرسي من بعده سنة[68] وقيل انه بقي شهرين وتوفي في نهاية عام 539م[69] واخر ذكر ثلاثة اشهر او اقل من سنة وتوفي عام 539[70] وذكر ماري بن سليمان[71] انه بقي اقل من سنة دون ان يذكر التاريخ ، اما ايليا الدمشقي فذكر ان رئاسته كانت سنتين وان وفاته كانت عام 539م اي ان رئاسته كانت 537م[72] وعلى الرغم من كثرة الآراء التي تجعل الباحث في حيرة من امره في البت بصورة جازمة في هذا الامر لكن اذ سلمنا ان توليه الجثلقة عام 537م ووفاته بعد ذلك بمدة قصيرة فذلك يعني ان كرسي الجثلقة بقي خالياً لما يقارب ثلاثة اعوام وهو امر لم يذكره المؤرخين الكنسيين بل انه تم انتخاب مار ابا الكبير في السنة نفسها التي توفي فيها ، حيث اجتمع الاساقفة والمطارنة وقرروا انتخاب مار ابا ورفعوا ذلك الى الملك وكان ذلك عام 540م[73] كما ان قصر فترة رئاسته امر مؤكد تجمع عليه اغلب المصادر السريانية وهي فترة لا تتجاوز السنة وهذا الامر يؤكد لنا ايضاً ان وفاته كانت عام 539م ، كما سبق ان اشرنا انه بحسب مقررات مجمع ابا الكبير ان الرئاسة المزدوجة بقيت لمدة خمسة عشر عاماً اي الى عام 538م وبهذا يكون جلوس مار بولس على كرسي كنيسة المشرق في عام 538م وبقي فيه بضعة اشهر وتوفي عام 539م وتم انتخاب مار ابا اما في نهاية عام 539م او بداية عام 540م.

حين توفي مار بولس اجتمع الاساقفة وقرروا انتخاب المعلم في مدرسة نصيبين مار ابا الكبير الذي امتاز بالعلم والفضيلة جاثليقاً على كنيسة المشرق وأيد الملك كسرى انوشيروان هذا الاختيار[74]

الخاتمة

• ان الانقسام في اختيار الجاثليق بدأ واضحاً منذ وفاة الجاثليق شيلا عام 523م ويبدو ان فكرة اختيار اليشاع كانت تراود مار شيلا قبل وفاته وربما حاول فرض هذا الامر في حياته وان يحصل على دعم الملك الساساني قباذ بن فيروز لكنه فشل ولهذا ترك الوصية للأساقفة لتحقيق هذا الامر ولكنها كانت ذات تأثير سلبي على الاكليروس الذين انقسموا بين مؤيد ورافض.

• إن اندفاع الاسقف بوزاق لاختيار نرساي كان ضمن توجه المصلحة العامة حيث أدرك خطر اختيار اليشاع يعني التأكيد على الوصية في اختيار الجاثليق وتكون سنة متبعة فيما بعد.

• إن اليشاع لم يكن ضمن المجمع الاسقفي وانما بنى حقه في الرئاسة لقرابته من الجاثليق مار شيلا وفي هذا الامر مصلحة شخصية واضحة ثم دعم موقفه عدد من الاساقفة وعلى رأسهم مطران مرو وكذلك بيرون الطبيب صديق الملك وبالرشوة والهدايا...الخ وبمرسوم الملك قباذ الذي منحه الشرعية في الرئاسة تمكن من ان يعزز موقفه امام نرساي.

• نعتقد بأحقية نرساي بالرئاسة لكونه منتخب وفق التقاليد المعمول بها في كنيسة المشرق ولكنه لم يكن كفأ لهذا المنصب اذ لم يكن قوياً في اصدار عدد من القرارات التي تدعم موقفه حتى اننا لم نسمع ان قام بزيارة الابرشيات وتأكيد حقه وانما اكتفى بقرارات الحرمان التي تراشق بها الطرفان.

• ان عدم استقرار الاوضاع لاليشاع بعد وفاة نرساي تعود الى سياسته المشينة تجاه الاساقفة والرعايا وهمه الوحيد المحافظة على كرسيه ولهذا نجد ان اغلب الاساقفة حتى الذين ساندوه سابقاً قد عمدوا الى عزله وكان للملك كسرى انوشيروان دوراً في هذا العزل.

• نجد اختلافا واضحا بين المؤرخين حول تحديد فترة التنافس والرئاسة المزدوجة ويمكن ان نعلل ذلك بعدم اهتمام المؤرخين الكنسيين بهذه الفترة التي اعتبرت فضيحة مرت بها الكنيسة ولكن من خلال تتبع الاحداث يتضح لنا ان هذه الفترة امتدت الى ما يقارب خمسة عشر عاماً ، وخلال هذه الفترة شهدت كنيسة المشرق فوضى كبيرة في ابرشياتها ومجتمعها.

• إن اختيار مار بولس يعود بالدرجة الاولى الى تأييد الملك كسرى له واجماع الاساقفة عليه من اجل العودة للتقاليد وتحقيق وحدة الكنيسة ولكن فترة رئاسته القصيرة قد ابقت اوضاع الكنيسة على حالها حتى جاء مار ابا الكبير عام 540م وبدأت الاصلاحات.

الهوامش

(1) الجاثليق : مصطلح يوناني ومعناه العمومي او الاب العام ، ويمثل رتبة كنسية تقابل البطريركية ، وظهر هذا اللقب في الربع الاول من القرن الخامس حيث حصل مطران سلوقية على هذا اللقب عقب مجمع سلوقية عام 410م ، واستخدم للإشارة للرئيس الديني الاعلى عند النساطرة ، بابو اسحاق، رفائيل، مدارس العراق قبل الاسلام، دار الوراق، (لندن،2006)، 47 ؛ ساكا، اسحاق، كنيستي السريانية، ط3، د. مط، (دمشق،2007)، 221.

(2) شيلا: جاثليق كنيسة المشرق خلال الفترة (503–523م) وعرف بسيرته السيئة عند المؤرخين ووقوعه تحت تأثير زوجته ، وعلى الرغم من انتخابه جاثليقاً الانه لم يحظى بتأييد الاغلبية من رؤساء الابرشيات ومنهم مطران بيث لافاط ولكن في عهد تمتع النصارى بقسط وافر من الحرية والسلام تحت السلطة الساسانية ، Young, William, G, Patriarch Shah and Caliph A Study of the relationships of the church of the East with the Sassanid Empire and the Early Caliphates up to 820 A.D., Unpublished doctoral thesis, (University of Glasgow,1972), 87.

(3) ابونا، البير، مار ابا الكبير واصلاحاته النصف الاول من القرن السادس، مجلة نجم المشرق، العدد 12، (بغداد،1997)، 417.

(4) Young, Patriarch Shah and Caliph,88.

(5) ابونا، مار ابا الكبير، 417.

(6) اليسوعي، صلاح ابو جودة، مسيحية الحيرة قبل الاسلام، مجلة المشرق، العدد 1، (بيروت،2001)، 159.

(7) بيث هوزايي : وتعرف باسم خوزستان وتقع شمال الخليج العربي في بلاد فارس، ابونا، البير، شهداء المشرق، مطبوعات مكتبة النور، (بغداد،1985)، 33/1.

(8) ادي شير، تاريخ كلدو واثور، د.مط، (اربيل،2007)، 195/2 ؛ ابو زيد، سركيس، المسيحية في ايران، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، (بيروت،2008)، 72.

(9) مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، تحقيق : ادي شير، ط2، معهد التراث الكردي، (السليمانية،2010)، 47/2 ؛ الكلداني، بطرس نصري، ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، مطبعة دير الاباء الدومنيكيين، (الموصل،1905)، 168/1 ؛ Jullien, Florence, Histoire de Mar Abba: Catholicos de L'Orient Martyres de Mar Grigor general En Chef du Rio Khusro Ier et de Mar Yazd-Panah Juge et Gouveneur, Aedibus Peeters, (Louvan,2015), 140.

(10) حلوان : موضع في العراق في اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ، الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت،1995)، 290/2.

(11) سليمان، ماري، اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، د.مط، (روما،1899)، 49 ؛ حداد، بطرس، مساكن الابار بطاركة كرسي المشرق، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 14، (بغداد،1993)، 134.

(12) ابونا، البير، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط2، د.مط، (بغداد،1985)، 122/1 ؛ ابو زيد، المسيحية في ايران، 72.

(13) نصيبين : مدينة عامرة قديمة تقع في الجزيرة الفراتية على جادة القوافل بين الموصل وبلاد الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 288/5.

[14] الزوابي: وهي المنطقة الواقعة على الضفة اليمنى من نهر دجلة بين ساليق وكسكر وسميت بالزوابي لكونها مسقية بقنوات عديدة ، وذكر ياقوت الحموي انه بين بغداد وواسط زابان الاعلى والاسفل فأما الاعلى عند قوسين واظن مأخذه من الفرات ويصب عند زرفامية وقصبة كورته النعمانية على دجلة ، والاسفل قصبته نهر سابس قرب واسط على هذه الزوابي قرى كثيرة ،الحموي، معجم البلدان، 124/3 ؛ ابونا، شهداء المشرق، 32/1.

[15] حدياب: قاعدتها اربيل الحالية تقع بين الزابين وتمتد الى اشور "الشرقاط" حالياً والى نصيبين ، وتشمل جميع البلاد الاشورية وسماها العرب حزة وسميت اديابين ، الموصلي، سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، (مصر،1923)، 19.

[16] دست ميشان : تقع بجوار البصرة الحالية وتسمى ايضاً فرات ميشان ، ابونا، شهداء المشرق، 33/1.

[17] متي، عمرو، اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، د. مط، (روما،1896)، 37–38 ؛ مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 48/2.

[18] ادي شير، تاريخ كلدو واثور، 195/2

[19] مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 47/2–48.

[20] متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 37–38.

[21] مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 47/2.

[22] ادي شير، تاريخ كلدو، 195/2 ؛ الكلداني، ذخيرة الاذهان، 168 ؛ ارملة، اسحاق، جثالقة المشرق ومفارنة السريان، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت،1924)، 279 ؛ ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، 122 ؛ ابو زيد، المسيحية في ايران، 72.

[23] متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 38–39 ؛ مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 48/2 ؛ ابونا، مار ابا الكبير، 417 ؛ حداد، مساكن الاباء، 134.

[24] ادي شير، تاريخ كلدو واثور، 195/2.

[25] جنديسابور : مدينة في خوزستان بناها الملك شابور بن اردشير (240–270م) وكانت موضع سكن اسرى الروم ، ويصفها الجغرافيون بانها عامرة خصبة بالنخل والزروع والمياه ، الحموي، معجم البلدان، 170/2.

[26] كشكر : وتطلق عليها المصادر العربية تسمية كسكر ، وتقع بالقرب من واسط على نهر دجلة المندرس بين بغداد والبصرة ، مؤلف مجهول (ق7)، التاريخ الصغير، ترجمة: بطرس حداد، دار ومكتبة البصائر، (بيروت،2010)، 23.

[27] مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 48/2 ؛ الكلداني، ذخيرة الاذهان، 169.

[28] مشيحا زخا (ت ق6م)، كرونولوجيا اربيل، ترجمة: عزيز عبد الاحد نباتي، دار ئاراس للطباعة والنشر، (اربيل،2001)، 113.

[29] سليمان، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 49 ؛ متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 38 ؛ Young, , Patriarch Shah and Caliph,88 ؛ ابونا، البير، ادب اللغة الارامية، ط2، دار المشرق، (بيروت،1996)، 131.

[30] ابونا، مار ابا الكبير، 417.

[31] الكلداني، ذخيرة الاذهان، 169.

[32] مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 48/2–49.

[33] ادي شير، تاريخ كلدو واثور، 195/2–196 ؛ الكلداني، ذخيرة الاذهان، 169 ؛ ارملة، جثالقة المشرق، 279–280.

[34] Young , Patriarch Shah and Caliph,88

(35) بيث لافاط : تقع بين الشوش وشوشتر وتعرف اطلالها اليوم باسم شاهاباد وكانت مركز مقاطعة بيث هوازيي الكنسية ، ابونا، شهداء المشرق، 34/1.

(36) بيث كرماي : مقاطعة واسعة يحدها من الشمال الزاب الصغير ومن الشمال الشرقي شهرزور مع جبل شعران ومن الغرب دجلة ومن الجنوب نهر ديالى وتشمل مقاطعات عديدة كركوك ، وتكريت ، وسامراء وغيرها ، صنا، اندراوس، تاريخ المسيحية في كركوك وباجرمي، منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي، (بغداد،2006)، 8.

(37) ادي شير، تاريخ كلدو واثور، 196/2.

(38) متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 38 ؛ اليسوعي، مسيحية الحيرة، 159 ؛ ابونا، ادب اللغة الآرامية، 131 ؛ بيغوليفسكيا، نينا فكتورفنا، العرب على حدود بيزنطية وايران، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، (الكويت، د.ت)، 331.

(39) ادي شير، تاريخ كلدو، 197/2.

(40) نقلاً عن: ابو زيد، المسيحية في ايران، 72–73 ؛ الكلداني، ذخيرة الاذهان، 169.

(41) مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 50/2 ؛ ابو زيد، المسيحية في ايران، 73.

(42) سليمان، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 50 ؛ متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 439 ؛ برشينايا، ايليا، تاريخ ايليا برشينايا، تعريب: يوسف حبي، مطبوعات مجمع اللغة السريانية، (بغداد،1975)، 67 ؛ ابونا، ادب اللغة الارامية، 131 ؛ بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، 331.

(43) سليمان، اخبار بطاركة كرسي المشرق،49–50 ؛ متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 39 ؛ ابونا، مار ابا الكبير، 417

(44) Chabot, Jean. B, Synodicon Orientale ou Recueil de Synodes Nestoriens, Imprimerie Nationale, (Paris,1902), 85-86.

(45) اخبار بطاركة المشرق، 38.

(46) اخبار بطاركة كرسي المشرق، 50.

(47) تاريخ كلدو واثور، 197/2.

(48) مشيحا زخا، كرونولوجيا اربيل، 113.

(49) John, Gregory, The Laughable Stories Translation: E. W. Budge, Gorgis Press, (U.S.A,2004), 41.

(50) ادي شير، تاريخ كلدو، 206/2.

(51) ادي شير، تاريخ كلدو واثور، 206/2 ؛ ابونا، مار ابا الكبير، 419.

(52) ابونا، البير واخرون، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، دار المشرق، (بيروت،1997)، 213/2.

(53) ادي شير، تاريخ كلدو واثور، 197/2 ؛ الكلداني، ذخيرة الاذهان، 169 ؛ ارملة، جثالقة المشرق، 280 ؛ ابو زيد، المسيحية في ايران، 73.

(54) سليمان، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 50.

(55) ابو الفرج يوحنا بن هارون بن توما الملطي (ت685هـ)، التاريخ الكنسي، ترجمة: صليبا شمعون، دار المشرق الثقافية، (دهوك،2012)، 19/2.

(56) ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، 123/1.

(57) مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 51/2 ؛ الكلداني، ذخيرة الاذهان، 170.

[58] متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 39 ؛ ادي شير، تاريخ كلدو واشور، 197/2 ؛ الكلداني، ذخيرة الاذهان، 170 ؛ بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، 331.

[59] ابونا، مار ابا الكبير، 417.

[60] متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 39.

[61] ادي شير، تاريخ كلدو واثور، 197/2 ؛ ابونا، ادب اللغة الارامية، 131–132

[62] الكلداني، ذخيرة الاذهان، 170.

[63] مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 51/2.

[64] ابونا، مار ابا الكبير، 417.

[65] ابن العبري، التاريخ الكنسي، 19/2.

[66] متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 39 ؛ برشينايا، تاريخ، 67 ؛ ارملة، جثالقة المشرق، 280.

[67] تاريخ الكنيسة الشرقية، 123/1

[68] متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 39 ؛ برشينايا، تاريخ، 67 ؛ مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 51/2.

[69] الكلداني، ذخيرة الاذهان، 170 ؛ ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، 123.

[70] ارملة، جثالقة المشرق، 280.

[71] اخبار بطاركة كرسي المشرق، 50.

[72] نقلاً عن : ادي شير، تاريخ كلدو واثور، 197–198.

[73] ادي شير، تاريخ كلدو، 204/2.

[74] متي، اخبار بطاركة كرسي المشرق، 40 ؛ مؤلف مجهول، التاريخ السعردي، 54/2 ؛ الكلداني، ذخيرة الاذهان، 172 ؛ ابونا، مار ابا الكبير، 417.

Sources and references

Ibn al-Abri, Abu al-Faraj Yohanna ibn Harun ibn Touma al-Malti (d. 685 AH), Ecclesiastical History, tran: Saliba Shamoun, Dar al-Mashreq Cultural, (Dohuk, 2012).

Abu Zaid, Sarkis, Christianity in Iran, The Civilization Center for the Development of Islamic Thought, (Beirut, 2008).

Abouna, Alber,

Aramaic Language Literature, 2nd, Dar Al-Mashreq, (Beirut, 1996).

History of the Eastern Church, 2nd, n. pr., (Baghdad, 1985).

Mar Abba the Great and his reforms, first half of the sixth century, Orient Star Magazine, (Baghdad,1997).

Martyrs of the East, Al Noor Library Publications, (Baghdad,1985).

Abouna, Alber and others, A Guide to Reading the History of the Church, Dar Al-Mashriq, (Beirut, 1997).

Adi Sher, History of Kaldo and Athur, n. pr., (Erbil, 2007).

Armalh, Isaac, The East and the Syrians, the Jesuit Fathers Press, (Beirut, 1924).

Babu Isaac, Rafael, Schools of Iraq before Islam, Dar Al Warraq, (London,2006).

Begolevskia, Nina Victorovna, The Arabs on the Byzantine and Iran Borders, tran: Salah al-Din Othman Hashem, The National Council for Culture, Arts and Literature, (Kuwait, n.d.).

Chabot, Jean. B, Synodicon Orientale ou Recueil de Synodes Nestoriens, Imprimerie Nationale, (Paris,1902).

Haddad, Peter, Masaken Al-Abar, Patriarchs of the Chair of the East, Journal of the Iraqi Scientific Council, No. 14, (Baghdad, 1993).

Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqout bin Abdullah (D. 626 A.H), Mu'jam Al-Buldan, 2nd, Dar Sader, (Beirut, 1995).

Jesuit, Salah Abu Joudeh, Christianity Al-Hira before Islam, Orient Magazine, nu. 1, (Beirut,2001).

Jullien, Florence, Histoire de Mar Abba: Catholicos de L'Orient Martyres de Mar Grigor general En Chef du Rio Khusro Ier et de Mar Yazd-Panah Juge et Gouveneur, Aedibus Peeters, (Louvan,2015).

John, Gregory, The Laughable Stories tran: E. W. Budge, Gorgis Press, (U.S.A,2004).

Al-Kildani, Boutros Nasri, "The Memory of the Minds in the History of the Syrians of the East and the Maghreb," Dominican Fathers' Monastery Press, (Mosul, 1905).

Mashiha Zakha (D. 6 AD), the chronology of Erbil, tran: Aziz Abdel-Ahad Nabti, Dar Aras Publishing, (Erbil, 2001).

Matthew, Amro, news of the Patriarchs of the Orient chair book dreadlocks, n. pr., (Rome, 1896).

Al-Mawsili, Suleiman Al-Sayegh, History of Mosul, Salafi Press, (Egypt, 1923).

Pershinaya, Elia, The History of Elia Pershinaya, tran: Youssef Habi, Publications of the Syriac Language Academy, (Baghdad, 1975).

Saka, Isaac, My Syriac Church, Ed.3, n. pr., (Damascus,2007).

Sana, Andrew, History of Christianity in Kirkuk and Bajarmi, Publications of the Gabriel Denbo Cultural Center, (Baghdad, 2006).

Suleiman, Mary, News of the Patriarchs of the Chair of the East from the Book of Al-Majdal, n. pr., (Rome, 1899).

Unknown author (7 B.C), Little History, tran: Boutros Haddad, Insights Dar and Library, (Beirut, 2010).

Unknown author, Al-Tarikh Al-Saardi, rev : Adi Sher, 2nd, Kurdish Heritage Institute, (Sulaymaniyah, 2010).

Young, William, G, Patriarch Shah and Caliph A Study of the relationships of the church of the East with the Sassanid Empire and the Early Caliphates up to 820 A.D., Unpublished doctoral thesis, (University of Glasgow,1972).